هل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أميّ ؟

ما ذا تعرف عن كلمة "أميّ" في وصفه صلى الله عليه وآله وسلم؟

ملخص
ظهرت أفكار جديدة تثبت وتؤكد عبر الرسائل والمطبوعات أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرف القراءة والكتابة وأنه يتحدث ثلاث وسبعين لغة وأن كلمة أمي هي نسبة الى أم القرى وليس أمي بالمعنى المألوف وذلك بالاستدلال بالقرءان الكريم فسنرى في هذا الكتيب صحة هذه الأقوال ومصدرها على ضوء الكتاب والسنة...

علي السيد محمد سمحات
ali.elsaiyed@gmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله أجمعين ورضي عن صحابته الى يوم الدين ...

أما بعد ،

لقد وصلتني رسائل عديدة عبر البريد الالكتروني وأخرى عبر الجوال ودارت نقاشات بيني وبين بعض الإخوان يؤكدون أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ لم يكن أمياً بل يعرف الكتابة والقراءة وأنه يتحدث ثلاث وسبعين لغة ...

<u>معظم المفاهيم التى مرت بى تتلخص فى الآتى :</u>

- أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ متعلم يعرف الكتابة والقراءة بدليل قوله تعالى: (**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**) الجمعة الآية ٢ ، فكيف يعلمهم اذا لم يكن متعلما ؟ لذلك هو متعلم ويتحدث ثلاث وسبعين لغة.
- أن لفظ "النبي الأمي" ليس أمي بمعنى أنه لا يعرف الكتابة ولا القراءة لكن نسبة الى أم القرى (مكة) ، ومنهم من نسب ذلك الى لفظ "الأمة" .
- أن رد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ لجبريل بقوله: "**ما أنا بقارئ**" عندما قال له جبريل: "**اقرأ**" يقصد به ما ذا تريد مني أن أقرأ ؟ فهو يقرأ أشياء كثيرة لكنه أراد من جبريل عليه السلام أن يحدد له ما يقرأه.
- أننا بقولنا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ أمي فيه اعتداء و إساءة لجنابه الشريف وأن صاحب هذا القول آثم.

لقد وصل الأمر أن تحدث خطيب يوم جمعة بمسجد البرهانية جوار السوق الشعبي بالخرطوم مطلع العام ٢٠١٤ يثبت و يؤكد هذه المفاهيم.

كنت أناقش مع أحدهم هذا الأمر فقال لي : ان الله تعالى علّم نبيه كل شيء من علوم الأولين والآخرين واللغات ، أليس الله سبحانه وتعالى قادر على ذلك ؟

لهذه الأسباب قررت تأليف هذا الكتيب لتوضيح بعض النقاط المهمة في هذه المسألة.

لمناقشة مثل هذه المواضيع لا بد من البحث الدقيق ودراسة الموضوع من كل جوانبه ...

يبقى الدليل القاطع هو الفاصل في مثل هذه الأمور. لمناقشة هذا الأمر لا بد أن نرتكز على مبادئ الفهم والاستدلال الصحيح والتي تتمثل في الآتي :

١- أن هذه المسألة ليست أمرا اجتهاديا حتى يدلي كل أحد برأيه.

٢- الأصل في الأمر يبقى كما هو الى أن يأتي دليل يثبت غير ذلك.

٣- الاستدلال في المسألة لا بد أن يكون شاملا لها من كل الجوانب.

الآن نعود لسؤالنا والذي هو عنوان الكتاب " هل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ أمي لا يعرف الكتابة ولا القراءة ؟

الإجابة على هذا السؤال تكون من جزأين :

- الجزء الأول يدرس حال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة.
- الجزء الثاني يدرس حال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ بعد البعثة.

قبل أن نأتي للتفاصيل لا بد أن نعلم يقينا أننا عندما نتحدث عن أمية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ لا نعني الأمية بمعناها المجرد والذي يعني الجهل وانما الأمية المعجزة التي تحدى الله بها الفصحاء وفحول الشعراء ... لقد علمه الله سبحانه وتعالى علما من عنده دون تعلم القراءة أو الكتابة بالصورة الطبيعية قال تعالى :

(وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً) [النساء الآية ١١٣].

لذا نجد أن أمية رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ لا تقدح في حقه بل تكريماً له واعجازاً للمتعلمين والفصحاء فهو لا يعرف الكتابة ولا القراءة لكن الله علمه بالوحي فصاحة القول فأعجز كل بليغ وأفحم كل خطيب ولا نقول غير ذلك.

أولاً : حياة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ قبل البعثة

استنادا على الأدلة والقرائن أصبح من البديهي أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ كان أمياً قبل البعثة لا يعرف الكتابة ولا القراءة وأقوى دليل على ذلك قوله تعالى :

(وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) [العنكبوت ٤٨]

وأيضا قوله تعالى : (مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ) [الشُّورَى الآية ٥٢]

أمرٌ آخر: هو دراسة سيرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ لم يثبت في السيرة أن عمه ارسله لشاعر أو راهب ليتعلم منه وليس هناك ثمة أمر كهذا في سيرته وهذا دليل يؤكد أنه لم يتعلم شيئا خلال فترة حياته قبل البعثة.

مما سبق من أدلة يتضح أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ لم يتعلم شيئا قبل البعثة وهذا رأي جمهور العلماء.

ثانياً : حياة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ بعد البعثة

اختلف العلماء حول هذه الفترة فمنهم من قال أنه تعلم شيئاً يسيراً مثلاً كتابة اسمه واسم أبيه ... وبعضهم نفى ذلك ولكن يبقي الفصل في مثل هذا الأمور هو الدليل وليس اجتهاد الرأي.

فدليلنا هنا هو حديث صلح الحديبية في صحيح مسلم روى مسلم من حديث البراء في صلح الحديبية أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ قال لـ عليٍّ : " اكْتُبِ الشَّرْطَ بَيْنَنَا.

بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ. هَذَا مَا قَاضَىَ عَلَيْهِ مُحَمّدٌ رَسُولُ اللهِ" فَقَالَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَنّكَ رَسُولُ اللهِ تَابَعْنَاكَ، وَلَكِنِ اكْتُبْ: مُحَمّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ. فَأَمَرَ عَلِيّاً أَنْ يَمْحَاهَا. فَقَالَ عَلِيّ: لاَ، وَاللهِ! لاَ أَمْحَاهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم: "أَرِنِي مَكَانَهَا" فَأَرَاهُ مَكَانَهَا، فَمَحَاهَا وَكَتَبَ "ابْنُ عَبْدِ اللهِ".

هذا أقوى دليل على أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ لا يعرف حتى مكان الجملة المكتوبة "*رسول الله*" فسأل عنها علي رضي الله عنه لكنه في نفس الوقت يعرف كتابة اسمه واسم ابيه.

خلاصة القول هو أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ لم يتعلم الكتابة والا القراءة في فترة حياته قبل البعثة لكنه تعلم شيئا يسيرا في فترة حياته بعد البعثة مثل كتابة اسمه واسم ابيه وهذا يدعم ويقوي معجزة القرءان الكريم.

بقي الرد على الشبهات التي أثارها أولئك الناس :

لقد بحثت عن أي دليل في الكتاب أو السنة يشير الى أن النبي تعلم الكتابة والقراءة وأنه يتحدث ثلاث وسبعين لغة لم أجد دليلاً واحدا يشير الى ذلك ... لكن كانت المفاجأة أن عثرت على أحاديث في كتب الشيعة تثبت ما ادعاه هؤلاء فأيقنت تماماً أن مصدر هذا الأمر موجود هناك انظر هذه الأدلة ...

- تفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي (٣٢٠ هـ) الجزء٢ صفحة٣١

" عن علي بن أسباط قال : قلت لأبي جعفر ع : لم سمى النبي الأمي ؟ قال : نسب إلى مكة وذلك من قول الله : (لتنذر أم القرى ومن حولها) " وأم القرى مكة فقيل أمي لذلك".

- <u>بصائر الدرجات للصفار (٢٩٠ هـ) صفحة٢٤٥ باب ٤</u>

" في أن رسول لله ص كان يقرأ ويكتب بكل لسان ...

حدثنا أحمد بن محمد عن أبي عبد الله البرقي عن جعفر بن محمد الصوفي قال سألت أبا جعفر ع محمد بن علي الرضا ع وقلت له يا بن رسول الله لم سمى النبي الأمي قال ما يقول الناس قال قلت له جعلت فداك يزعمون إنما سمى النبي الأمي لأنه لم يكتب فقال كذبوا عليهم لعنة الله أنى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف كان يعلمهم مالا يحسن والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لسانا وإنما سمى الأمي لأنه كان من أهل مكة و مكة من أمهات القرى وذلك قول الله تعالى في كتابه لتنذر أم القرى ومن حولها."

- <u>علل الشرائع للصدوق (٣٨١ هـ) الجزء١ صفحة١٢٤ باب ١٠٥</u>

"العلة التي من أجلها سمى النبي الأمي ...

أبى قال حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن عبد الله محمد بن خالد البرقي عن جعفر بن محمد الصوفي قال : سألت أبا جعفر محمد بن علي الرضا ع فقلت يا بن رسول الله لم سمي النبي الأمي ؟ فقال : ما يقول الناس قلت يزعمون أنه إنما سمى الأمي لأنه لم يحسن أن يكتب فقال " ع " كذبوا عليهم لعنة الله أنى ذلك والله يقول في محكم كتابه (وهو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) فكيف كان يعلمهم مالا يحسن والله لقد

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب باثنتين وسبعين أو قال بثلاثة وسبعين لسانا وإنما سمي الأمي لأنه كان من أهل مكة ومكة من أمهات القرى وذلك قول الله عز وجل لينذر أم القرى ومن حولها ..."

- <u>تفسير الميزان للطباطبائي (١٤١٢ هـ) الجزء٧ صفحة٣٠٤</u>

"وفي تفسير العياشي عن علي بن أسباط قال : قلت لأبي جعفر ع : لم سمى النبي الأمي؟ قال نسب إلى مكة وذلك من قوله الله : (لتنذر أم القرى ومن حولها) وأم القرى مكة ومن حولها الطائف..."

اذن مما سبق اتضح جليا من أين أتت هذه الأفكار ... لم يبق سوى مناقشة هذه الشبهات على ضوء الكتاب والسنة :

- **الشبهة الأولى أنه يعرف الكتابة والقراءة وأنه يتحدث ثلاث وسبعين لغة :**

من الأدلة السابقة واضح أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ** لم يتعلم الكتابة ولا القراءة بالصورة التي يتحدث بها هؤلاء... من هنا نطرح الأسئلة على من يدعي :

- اذا كان يكتب فما الذي كتبه الرسول **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ** ؟ ...
- قرءان ؟ ...
- حديث ؟ ...
- رسائل للملوك ؟ ...
- مذكرات شخصية ؟ ...

- ائتوني بأثر كتبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ بخط يده وإلا فإن ادعاؤكم باطل.

أنه يتحدث عدة لغات :

مع من تكلم ؟ ...

- هل تكلم اللغة الحبشية مع بلال ؟ ...
- هل تكلم اللغة الفارسية مع سلمان ؟ ...
- هل تكلم اللغة الرومانية مع صهيب ؟...

اللغات التي تحدث بها الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ ألا تعتبر أحاديث؟

فكلامه أو فعله أو تقريره للأمور يعتبر السنة بعينها...

فهل لديكم سنة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ أصلها لغة أخرى غير العربية ؟.

لو كان الأمر كما يدعي هؤلاء لصار الدين فوضى ...

أقول لمن سألني بأن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يعلِّم نبيه هذه اللغات وعلوم الطبيعة وعلوم الأولين والآخرين ...

أقول له أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء لكن سننه الكونية هي التي تسري في أغلب الأحيان فنرى كثيرا أن الله سبحانه وتعالى لا يعطل هذه السنن الكونية الا نادرا في حالات شاذة كالمعجزات وغيرها.

لفهم ما أقوله، اليكم هذه التساؤلات :

- أليس الله سبحانه وتعالى قادر على أن يرفع نبيه من مكة الى المدينة ليلة الهجرة في لمح البصر دون أن يعاني بخروجه ليلا ودخوله الغار... الخ ؟

- أليس الله سبحانه وتعالى قادر على انزال بلاء بالمشركين في المعارك يعمي أعينهم ويشل اطرفهم حتى يتمكن المسلمون من هزيمتهم ؟ ... ولماذا ينزل الملائكة للقتال في صف المسلمين مع أنه قادر على فعل شيء أكبر من ذلك ؟
- أليس ... وأليس ... وأليس ...

- تأمل معي قوله تعالى :

(إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ)   [الشعراء الآية ٤]

يقول الامام الحافظ ابن كثير في تفسيره : " أي لو نشاء لأنزلنا آية تضطرهم إلى الإيمان قهراً، ولكن لا نفعل ذلك لأنا لا نريد من أحد إلا الإيمان الاختياري، وقال تعالى : (ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا) (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) الآية ، فنفذ قدره ومضت حكمته، وقامت حجته البالغة على خلقه بإرسال الرسل إليهم وإنزال الكتب عليهم ..." اهـ

يتضح من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يظهر آية تجبر الناس على الإيمان بالقوة مثل نزول نار من السماء وصوت ينادي في الناس أن آمنوا أو تحرقكم هذه النار ... حتماً سيؤمن كل من في الأرض لكن حكمة الله هنا تتجلى في سننه الكونية ... أي أن انظمة وقوانين الحياة تسير وفق منهاج حدده هو ...

خذ مثلا :

- اذا وضعت انسان في النار سيحترق ويموت ... لكن هذا القانون الطبيعي تم تعطيله في حالة نادرة جدا وهي حالة القاء نبي الله إبراهيم عليه السلام في النار لقد تم تعطيل هذا القانون بالفعل.

- سنة الله في الحياة أن يتكاثر الناس بالصورة المعلومة لكن في حالة نادرة جدا تم تجاوز هذا القانون وهي حالة ميلاد نبي الله عيسى عليه السلام.
- من القوانين الطبيعية أن يموت الانسان اذا فقد الأوكسجين لكن هذا القانون تعطل عندما ابتلع الحوت نبي الله يونس عليه السلام .
- وهكذا ...

وبصورة علمية نستطيع أن نقول أن الحياة بقوانينها الفيزيائية (الطبيعية) عبارة عن برنامج ضخم له مدخلات ومعالجة بيانات ومخرجات لكن في حالة رغبة المبرمج يمكن أن يتدخل ويلغي بعض العمليات أو يعطل بعض وظائف البرنامج لكن هذا نادر الحدوث.

أما الآية الثانية من سورة الجمعة تعني أنه يعلمهم الكتاب والحكمة تلقيناً... لقد قال الكتاب ولم يقل الكتابة فجبريل عليه السلام ينزل بالوحي ليلقنه للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ وهو بدوره يلقنه للصحابة وهم يكتبون ذلك حتى برز بعض الصحابة الذين تخصصوا في كتابة الوحي.

خلاصة هذا الكلام : نستطيع أن نقول أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء لكن سنتة في الكون اقتضت أن يكون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ أمياً .

- **الشبهة الثانية هي نسبة لفظ "<u>الأمي</u>" الى "<u>أم القرى</u>" :**

هذا الموضوع لا يحتاج الى كثير كلام لأنه مخالف تماما لقواعد اللغة العربية فالنسبة الى العلم اذا كان مركبا تركيب إضافة ، وكان المضاف :كلمة "ابن" أو "أب" أو "أم" فإنه يحذف الصدر (المضاف) ويتم النسب إلى المضاف إليه نحو:

ابن عباس: عباسيّ

أم الفضل: فضليّ

أبو بكر: بكريّ .... وهكذا

اذن فالنسبة الى (أم القرى) تكون "قروى" وليس "أمي" ... فالقائل بهذا القول إما أن يكون جاهلاً أو مدلساً يريد أن يضل الناس.

- لقد تحدث القرآن عن أمية النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ بصورة واضحة في سورة الأعراف الآية ١٥٧ ، قال تعالى :

(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ)

هل هناك دليل أوضح من هذا ؟

هل يعني لفظ "الأمي" هنا النسبة الى "أم القرى" كما يدعي هؤلاء ؟

القرآن الكريم يفسر بعضه بعضا لكي تعرف معنى كلمة "أمي" هنا عد معي الى الآية ٧٨ من سورة البقرة قال تعالى :

(وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ)

قال أبو إسحق : "معنى الأمي المنسوب إلى ما عليه جبلته أمه أي لا يكتب. " اهـ

فمن ادعى عكس ذلك هل لديه قرينة صارفة للمعنى ؟ ...

وكما ناقشنا سابقا أن النسبة الى "أم القرى" لغويا ليست صحيحة.

فمهما ادعى ما ادعى من الشيعة ومن تبعهم في ذلك من الناس، يظل الحق واضحا جليا وما يتذكر الا أولوا الألباب.

وأخيراً يمكن أن ننظر للمسألة عقلياً فنقول :

لماذا هناك من يكتب الرسائل و الوحي من الصحابة فلو كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعرف ذلك فهو أولى به لأنه عليه أنزل. وأيضا في الرسائل والخطابات يقال كتب رسول الله الى فلان أو أراد أن يكتب كذا كلها تعني أن هناك من يكتب ذلك من الصحابة حتى في حديث "يوم الخميس" يعني أن هناك من الصحابة من يملي عليه النبي الكلام ويقوم هو بكتابته .

خاتمة القول : نستطيع أن نقول أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء لكن سنته الكونية اقتضت أن يكون النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ أمياً ...

وأن أمية رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلهِ وَسَلَّمَ لا تقدح في حقه بل تكريماً ورفعا لقدره واعجازاً وتحد للمتعلمين والفصحاء فبالرغم من أنه لا يعرف الكتابة ولا القراءة لكنه أتى بما يعجز عنه كل بليغ وأسكت كل خطيب وأفحم كل شاعر فالله سبحانه وتعالى علمه بالوحي وليس بالطريقة العادية التي ألفناها.

من أراد الاستزادة عليه بكتاب **(الرد الشافي الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر)**

تأليف العلامة رئيس القضاة أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي – رحمه الله تعالى.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

،،،،،،

كتبه : علي السيــد محمد سمحــات – يوم الخميس ٢٦– مارس–٢٠١٥

الخرطوم – السودان – ٠٠٢٤٩٩١٢٥٥٤٥٧٧

ali.elsaiyed@gmail.com